الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بغرداية

معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

التفكيـــكيـــة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها
الأدب العربي و نقده.

من إعداد الطالب:
• بن أوذينة بلقاسم

الأستاذ المشرف:
عبد الملك سمير

السنة الجامعية
(1432-1433هـ / 2011-2012م)

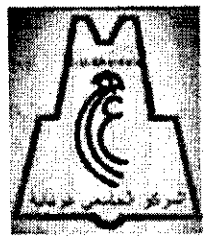

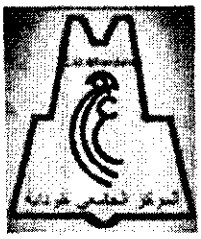

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بغرداية

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

التفكيـــكيـــة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها
الأدب العربي و نقده.

من إعداد الطالب:

- بن أوذينة بلقاسم

الأستاذ المشرف:

عبد الملك سمير

السنة الجامعية

(1432-1433هـ / 2011-2012م)

إهـــداء

أبتدئ كلامي باسم الله الهادي الذي هداني إلى الدرب السوي المستقيم و صلى الله على نبيه الصادق الأمين و على آله و صحبه و التابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي مذكرتي إلى من تحت أقدامها الجنة، إلى من ربتني و سهرت لأجلي، و ذاقت المر لأكبر.إلى أمي الحنونة ،مصدر إلهامي و منبع قوتي.

إلى من تحمل لأجلي متاعب الحياة و عانى مصاعبها لكي أتعلم ،أبي العزيز إبراهيم.

إلى كل أفراد عائلتي ،انتهاءا بأخي الصغير عبد القادر.

إلى أصدقائي الذين تحملوا معي مشواري الجامعي،الى هشام طيفور و أخيه رفيق،الى عبد الجبار قرادة دون أن أنسى رفيقي في الدراسة قريبي يحي.

إلى كل أساتذتي و أستاذاتي،و شكري الخاص الى أستاذي المشرف عبد المالك سمير.

إلى كل من ساهم في إنجاح مسيرتي من قريب أو من بعيد.

بلقاسم

خـــــــــــــطة البحـــــــــــــــث

مقدمـــــــة:

تمهيـــــد :

-الفصـــــل الأول : نشأة و تطور التفكيكية

المبحـــــــــــث الأول : الإرهاصات الأولى للتفكيكية

المبحـــــــــــث الثاني: مفهوم التفكيك

المبحـــــــــــث الثالث: منهج التفكيك

-الفصـــــل الثاني : تفاعل النقد العربي مع التفكيكية

المبحـــــــــــث الأول : المصطلح النقدي العربي

المبحـــــــــــث الثاني : إشكالية التعدد المصطلحي في التفكيكية

المبحـــــــــــث الثالث : استراتيجيات التفكيك في الفكر النقدي العربي

المبحـــــــــــث الرابع : موازنة بين تفكيكية دريدا و تشريحية الغذامي

خـــــــاتمة:

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

مقدمـــــــــــــــة:

وقع اختياري في هذا البحث على إحدى المدارس النقدية الحديثة و هي التفكيكية، و هذه الكلمة تشابكت حولها المفاهيم و الآراء، إلا أنها استطاعت أن تخلق لنفسها مكانة في الأوساط النقدية و حافظت على وجودها رغم كل الصعوبات التي واجهت مسارها.

و الهدف من دراسة هذا الموضوع هو التعريف بهذا الاتجاه النقدي المعاصر في الأوساط العربية و الغربية، و الوقوف على أسس و مفاهيم التفكيك، و تتبع جذور نشأته و تطوره لدى الغرب ولدى العرب، و الوقوف على أشهر النقاد و الأقلام التي أبدعت فيه. و كما يهدف هذا العمل إلى بيان تأثيره على العرب، إن تطرقنا لموضوع التفكيك و اختيارنا لجملة من المباحث التي لطالما كنا بحاجة إلى معرفتها كان دافعا قويا للخوض في غمار هذا الموضوع، و قد واجهنا فقر المكتبات لهذه الدراسات، و إن وجدت فهي محدودة و لا تقدم ما يروي ظمأ المعرفة.

و بالرغم من أن بحثنا يغلب عليه الطابع النظري فقد اصطدم بذلك الفراغ الذي يوحي بانعدام تام لمثل هذه الدراسة، و لم نعثر إلا على ينابيع ضئيلة فحاولنا أن نغذي بها هذا البحث .

و لعل اهتمامنا بهذا الموضوع كان أيضا نتيجة إدراكنا لمدى حاجة الطالب بمعهد اللغات إلى رسم صورة واضحة حول هذه الدراسة النقدية، و السبب الذاتي الآخر هو ميولنا إلى الجانب اللغوي كون هذا الأخير يمكننا أكثر من غيره من تكوين صورة شاملة حول ما يجري من تحولات في الأدب و النقد.

و قد اكتسى هذا البحث منهجا وصفيا تاريخيا مع استخدامنا أيضا للمنهج المقارن بشكل محدود، و اعتمدنا المنهج التاريخي سواء في تطوره الغربي أو العربي

يتكون البحث من مقدمة و تمهيد فصلين و خاتمة، عرفنا في المقدمة موضوع البحث و أهدافه و صعوباته و مكوناته الأساسية.

و في التمهيد عالجنا نشأة و تطور النقد الأدبي عبر الزمن وصولا إلى زمننا الحاضر.

و قد تكون الفصل الأول المتعلق بنشأة و تطور التفكيكية من ثلاثة مباحث و هي الإرهاصات التي أدت إلى ظهور التفكيك، المفهوم، و المبحث الثالث حول قواعد هذا الاتجاه النقدي.

و في الفصل الثاني تناولنا تفاعل النقد العربي مع التفكيكية. و إشكالية تعدد المصطلح فيها، زيادة على ذلك إستراتيجيات التفكيك و تناولنا في المبحث الثالث.

و ختمت بحثي هذا بخاتمة حو أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة و لم أتمكن من الوقوف على ك المحطات المتعلقة بهذه الأخيرة، لأني أردت مسابقة الزمن فقد وضعت لكم أهم المحطات الرئيسية و التي آمل أن تكون قد حققت ما سعيت إليه.

و هذه الصفات ليست إلا نواة لعمل طموح آمل أن أقوم بإنجازه بتقديم هذه المدرسة النقدية الحديثة تقديما يتحقق فيه الوضوح الذي أفتقده و ينأى من الغموض الذي أشكو منه، و هي مهمة شاقة و من الله وحده العون.

تمهيد:

النقد هو تقويم الأعمال الأدبية و الفنية و تحليلها تحليلا قائما على أساس علمي، و بتعبير آخر هو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها و صحة نصها ، و إنشاؤها و صفاتها و تاريخها. وقد وردت كلمة نقد بهذا المعنى تقريبا في عدد من المصادر العربية و أقدمها كتاب نقد الشعر لصاحبه قدامة بن جعفر (337)، و قد إستعمل كذلك كلمة نقد ابن رشيق القيرواني في عنوان كتابه العمدة في محاسن الشعر و نقده.

وفيما بعد أضيفت كلمة الأدب إلى كلمة النقد ليصبح مصطلح النقد الأدبي كعلم قائم بذاته يبحث في الأساليب و الطرائق المتبعة في تحليل الآثارالأدبية و تصنيفعا و تميز الجيد من الضعيف فيها سواء لكتاب من القدماء او المحدثين، بهدف الكشف عن وجوه الإحسان في الإبداع الأدبي ، وفق مبادىء و أسس يختص بها الناقد أو مجموعة من النقاد في إصدار الأحكام.

و الحقيقة أن النقد حتى بداية القرن التاسع عشر ظل يدور حول محورين هما :

علاقة الشاعر أو الأدب بالملتقى، و هل يكفي بما فيه من إمتاع ، و المحور الثاني علاقة الشعر أو الأدب بالواقع ، و هل هو محاكاة أم إبداع أم إختراع.وقد شهد القرن التاسع عشر ظهور الأدب الرومانسي واللافت للنظر أن النقاد الرومانسيين تحركو في النظرية النقدية في اتجاه آخر جديد هو الإهتمام بما يعرف لدى المتأخرين بنظرية التعبير او النقد التعبيري، يقوم على أن المتعة في الشعر شرط أساسي أو النثر الجيد هو شعور قارئه بشيء من الهزة أو النشوة التي مصدرها العاطفة القوية و الأسلوب الرفيع[1] .فالغرض من العمل الأدبي التعبير عن العواطف و الأحاسيس، و وجود فكرة التعبير بإعتبارها تفسيرا لطبيعة الأدب أدى إلى ظهور نقد جديد يعني بالربط في الشكل ة المحتوى الشخصي للنصوص، و سمي النقد الشخصي أو السيري كما سماه :سانت بيف (1804-1869) و هو يرى من الواجب الناقد البحث في حياة الأديب و أخباره ليكون فكرة وافية عن شخصيته، و نفسيته و مزاجه، أو ما سماه إلى ما يشبه التجسس على الأديب، و في ضوء ذلك تقرأ الأعمال الأدبية ليعرف مدى التأثير الذي تركت تلك الشخصية فيها، فالأدب كالثمرة و الأديب كالشجرة، فما تكون الشجرة تكون الثمرة، و كلما إزدادت معرفتنا بها كان تذوقنا لها أكثر دقة، و حكمنا عليها أوفى بالغرض.

و النقد الجديد هو الذي يصب إهتمامه على وضع الأيجابيات التي أثارت الشكل في العمل الأدبي، و مافيه من تناسق و رمز و لغة موحية دالة، و أساطير و صور فنية يتشكل منها المعنى.

و هنا ظهر الشكلانيون الروس بداية بظهور حلقة موسكو اللغوية المعتمدة عللا أبحاث سوسور، رائدها ياكبسون (1826-1982) تركزت بحوثه فيما يخص الصوت و المعنى، ثم تحول إلى حلقة براغ وصب إهتمامه على دراسة الوظيفة الإبداعية للغة، و تقوم دراسة الأدب لدى ياكبسون و الشكلانيون الروس على الإهتمام بعملية البناء، و تأمل العلاقات بين الوحدات اللغوية التي يتكون منها العمل الأدبي فالشيء المهم عندهم هو ما يجعل العمل عملا أدبيا و ليس موضوع العمل الأدبي بل أدبيته.

كان الشكلانيون إرهاصا لظهور الأسلوبية التي رائدها شارل بالي و ريفاتير و غيرهم.

و ما كادت تمر سنوات قلائل حتى رأينا عددا من المدارس النقدية الجديدة تعلن إنفصالها عن العلوم الإنسانية، و اندماجها فيما يعرف بالنقد الألسني، فظهرت إلى جانب الأسلوبية البنوية التي تعتبر العمل الأدبي نظام من العلاقات الداخلية، و السيميسائية، و التفكيكية التي تقوم على أن المعاني ليست ثابتة في النصوص و للقارىء كل الحرية في إنشاء الدلالة و بهذا تكون المعاني في نص واحد لا نهائية.

و بعد التفكيكية ظهرت اتجاهات أخرى كالنقد القائم على استجابة القارىء و هو ما يعرف بنظرية التلقي، و كذلك النقد التأويلي.

إلى جانب هذا ظهرالنسوي لإبراز جهود المرأة المبدعة في ميادين الأدب و الفنون، و يتداخل النقد النسوي مع النقد الثقافي، و هو نقد يقوم على نفي المفاهيم الجمالية و الأسلوبية لصالح المفهومات الأخلاقية، و يعتمد على نقل الوسائل الإعلامية كالتلفزيون و الإعلانات.

ونستخلص في الأخير أن النظرية النقدية المعاصرة لم تعد كما كان الحال في السابق ذات وجه واحد، بل أصبحت متعددة الأشكال و متابينة الوجوه بل تعددت ضروب النقد على الساحة النقدية العالمية والعربية.

المبحث الأول : الإرهاصات الأولى للتفكيكية

– المولد الفعلي للتفكيكية:

اكتسبت النظرية التفكيكية اسمها من مصطلح التفكيك القديم قدم الفلسفة الإغريقية على وجه التحديد ، عندما استخدمه الفلاسفة الإغريق الأوائل في تحليلهم للمعطيات الرياضية والمنطقية التي تكشف غير المتماسك،أو المنطق الذي يتظاهر بالاتساق ،أو البنية الهندسية غير المحكمة، أو المعادلة التي تضمر تناقضا كامنا فيها

و بعد حوالي خمسة و عشرين قرنا عاد المصطلح الرياضي و المنطقي إلى التواجد في شكل نظرية أدبية و لغوية و فلسفية أيضا على يد الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا.[1]

لقد كانت الفلسفة الحقل الشاغل لجهود دريدا خاصة فلسفة الظواهر عن د.أد موند هوسرل"1859-1938 "

وقد حاز شهرة واسعة بكتابة عنه "مدخل إلى أصل هندسة هوسرل"

فالتفكيكية نشأت داخل الشك الجديد الذي خيم على العالم، الشك في المعرفة اليقينية، الشك في قدرات العلم، الشك في قدرات العقل و الشك النهائي في وجود مركز مرجعي خارجي يعطي للأشياء شرعيتها و يمكن اللغة من الدلالة.[2]

انقلب الرهان البنيوي المبالغ على مفهوم البنية، و مشتقاتها اللسانية من اتساق سحائية و نظام مركزي منضبط، إلى انقلاب معرفي و صم البنيوية بالتجريد و الاختزال و الانغلاق و الصوت الغير المعلن.[3]

أو ما بعد الحداثة post-structuralisme فكان ذلك مطية لقيام حركة معرفية جديدة، سميت ما بعد البنيوية ، فترادفان أمام مفهوم واحد و يفدوا التمييز بينهما أمرا من الصعوبة بمكان. post-modernisme[4]

1- موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان- القاهرة،2003، ط1، ص: 224.

2- مدخل إلى تفكيكية جاك دريدا، روجي لابورت.

3- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.يوسف وغليسي الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1 2008، ص: 335.

4- دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية و ما بعد الحداثة، مادان تشاروب، ترجميسي بوغرارة.منشورات مخبر الترجمة، قسنطينة 2003، ص: 171.

و من أشهر ممثلي هذه الحركة "جاك دريدا" و جاك لاكان"، جيل دولوز، ميشال فوكو،فيليكس غاطاري

إن ثورة دريدا التفكيكية الأساسية كانت موجهة ضد القيود التي صنعتها البنيوية بنفسها و لنفسها.[1] و بدأ دريدا نظريته بنقد الفكر البنيوي الذي كان ساندا آنذاك بإنكاره قدرتنا على الوصول بالطرق التقليدية على حل مشكلة الإحالة، أي قدرة اللفظ على إحالتنا إلى شيء ما خارجه، فهو ينكر أن اللغة مترل الوجود، و يعني بذلك القدرة على سد الفجوة ما بين الثقافة التي صنعها الإنسان و الطبيعة التي صنعها الله، و ما و جهود فلاسفة الغرب جميعا الذين حاولوا إرساء مذاهب على بعض البديهيات الموجودة خارج اللغة. إلا محاولات بائسة كتب عليها الفشل، و قد وصف دريدا مواصلة هذا الطريق بأنها عبث لا طائل من ورائه و حنين إلى ماض من اليقين.

و بعد ذلك كانت انطلاقة دريدا مع صدور كتابة of-Grammatologie أي "في النحوية" عام 1967 بفرنسا، و حاول نقد الفكر الغربي منذ أيام أفلاطون و غيره و أهم ذلك الفكر الفلسفي بما اسمه (التمركز المنطقي) و هو الارتكاز على المدلول. و لكي يثبت دريدا مقولته أخذ تشريح كتابات الفلاسفة و ذلك كي ينقض (التمركز المنطقي) من داخل حصونه. [2] و بعده أصدر ثلاثة كتب جول التفكيكية سنة 1967 و هي:

في علم الكتابة،"الكتابة و الاختلاف"،"الصوت و الظاهرة" ثم أردفها بكتب: التيستيت، "مواقف"، "هوامش الفلسفة" عام 1972، و غيرها من الكتب.

1- موسوعة النظريات الأدبية، نبيل راغب، ص: 227.

2- الخطيئة و التكفير، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي. بيروت، لبنان، ص:50.

المبحث الثاني: مفهوم التفكيك:

1-لغة:

جاء في معجم لسان العرب في باب إلغاء: فكك، يقال فككت الشيء فانفك بمنزلة العتاب المختوم.

تفك خاتمه كما تفك الحنكين تفصل بينهم، و فككت الشيء، خلصته، و كل مشتبكين فصلتهما بفقد فككيهما.

و قال ابن سيدا: فك الشيء بفكه فكا، فانفك فصله، و فك الرهن بفكه فكا و افتكه بمعنى خلصه و فكاك الرهن و فكاكه بالكسر، ما فك به إلا صمعتي الفك أن تفك الخلخال و الرقبة، و فك يده فكا إذا أزال المفصل، يقال، أصابعه فكك.

قال رؤبة: هاجك من أروى كمنهاص الفكك[1].

و في المعجم الوسيط: فك الشيء فكا: فصل أجزاءه، و يقال: فك الآلة و نحوها، و فك النقود: استبدل قطعة كبيرة منها بقطعة صغيرة، فك الرهان فصله من يد المرتهن. فك الأسير و فك رقبته أطلقه و جرره. و يقال فك العقدة و الغل و القيد.

فك: مبالغة في الفك.افتك الرهن: فكه.

الفاك من الرجال: الشديد الحمق-ج فككة.

الفكاك فكاك الرهن و الأسير مما فك به.[2]

2- اصطلاحا:

تقابله عدة معاني عربية مثل التفكيك، التفكيكية، التشريحية، التقويضية ..غيرها Deconstruction المصطلح .

و يقدمها دريدا بهذه اللغة "اللاأدرية" على أنه ليس تحليلا و نقدا، و أن التفكيك ليس بمنهج و لا يمكن تحويله لذلك، و يساءل قائلا: "ما الذي لا يكون التفكيك؟ كل شيء. ما التفكيك؟ لا شيء في كتابة "الكتابة و الاختلاف.[3]

1- معجم لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، مصر، مادة (ف ك ك).

2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005، ط4، ص: 298.

3- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي المعاصر، يوسف وغليسي، ص: 339.

يدل التفكيك في المستوى الأول على التهديم و التخريب و التشريح و هي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادة المرئية لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات و النظم الفكرية و إعادة النظر إليها بحسب عناصرها و الاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها.[1] و هو ليس سلبيا مع أنه فسر كذلك.

التفكيك يؤسس نظرته و كيانه بوصفه طريقه للنظر و المعاينة إلى الخطاب و هو يقف في الجانب الآخر من الطروحات التاريخية و السوسيولوجية و البنيوية، هدفه إفتضاض آفاق بكر أمام العملية الإبداعية.[2]

سمير سعيد حجازي: "التفكيك قراءة النص الأدبي قراءة واسعة و متغيرة حسب الانطباع الفردي الذي يستخلصه القارئ، و معنى النص وفق هذا الفهم معنى لا نهائي، مفتوح لا يرتبط بالزمن أو التاريخ الذي يعيشه القارئ، ووظيفة القارئ هنا ليست اكتشاف النص بل إعادة كتابته على ضوء خواطره الإنشائية الرومانسية.[3]

كوسيس بلديك يقدم القراءة التفكيكية على أنها منهج يتبين بواسطته أن معاني النص في وسعها مقاومة الاستيعاب النهائي ضمن الإطار التأويلي، و يقوم محذرا من طموح النقد إلى مراقبة النصوص ، ثم يختزل لنا مرجعات القراءة التفكيكية في جملة مبادئ وفق المعادلة التالية:
التفكيكية: اعتباطية العلامة اللغوية (دي سوسير)+ شيء من الشيك الفلسفي (نتشيه و هيدغير) + آلية القراءة الفاحصة و أفكار الالتباس و التورية (النقد الجديد) + أولية اللغة على الدلالة (مدرسة بال).[4]

القراءة التفكيكية على حد تعبير "جيرار جنجومبر" — تستهدف تفجير النص. انطلاقا من مبدأ اللاتماسك، و جعله يلعب ضد ذاته. [5] و هذا ما يحيلنا إلى أن العلامة اللغوية تصبح في موقع تشويش بين المعنى المرجعي و المعنى المجازي، و هذا ما يمكن القارئ من السيطرة على النص، لأنه لا يسمح له بذلك.

1- المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، ص: 114.

2- المرجع نفسه، ص: 116

3- إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، سمير سعيد حجازي، مطابع الدار الهندسية، القاهرة،2004، ص: 64

4- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، د-يوسف وغليسي، ص: 340

4- المرجع السابق، ص: 340

إن التفكيك الذي يمارسه دريدا لا يعني مطلقا الهدم و إنما يتضمن أيضا فعل البناء (البناء بنمط مختلف)، فهو بالأحرى تفكيك وحدة ثابتة إلى عناصرها ووحداتها المؤسسة لها لمعرفة بنيتها و لمراقبة وظيفتها، فالتفكيك يقتضي التعدد و التشتت.[1]

فالتفكيكية تمثل الاختلاف بنفسه، فهي أداة شرسة لإتمام الفلسفة و الحضارة الإنسانية فحسب[2] ، و إنما تهاجم نفسها أيضا بصفتها نصا من النصوص، لهذا تجنب دريدا وضع تعريف لها، وضيع وقته في شرحها، و استخدمها في هز الأسس الميتافيزيقية لبقية النصوص.

و يرى دريدا أن الفكر الغربي قائم على ثنائية ضدية عدائية يتأسس عليها و لا يوجد إلا بها كثنائية الرجل/المرأة، العقل/العاطفة،الجسد/ الروح،الذات/الآخر،المشافهة/الكتابة.

و بهذا تكون التفكيكية ثائرة على القراءة الأحادية المركزية، و مضطلعة بإبراز تصدعات المقروء و تشققاته التي تؤول إلى مفارقة المعنى المجازي للمعنى الحرفي الحقيقي في الجملة الواحدة والمباعدة الدلالية بينهما بما يفضي إلى انتقاء المعنى الثابت المتماسك للنص المقروء .[3]

3-أعمدة التفكيك:

إن العمود الأول للمدرسة التفكيكية هو الفيلسوف "جاك دريدا"، أما العمود الثاني هو "بول ديمان" و الثالث "ميشال فوكو"، و يختلف هؤلاء عن بعضهم البعض و إن كانوا مكتملين لبعضهم باختلافهم فكان اهتمام دريدا "بالنصوص على غرار "ديمان" الذي انصب اهتمامه بتواريخ المؤسسات و الأنظمة المعرفية، أما الثالث بالموضوعات السياسية.[4]

أ – جاك دريدا:

فرنسي الجنسية ولد في الأبيار بالجزائر العاصمة في 1930/07/15، يوصف دريدا بأنه مفكر صعب و يصف نفسه بهذه اللغة قائلا: " أنا يهودي جزائري، يهودي لا، يهودي بالطبع، و لكن هذا كاف لتفسير العسر الذي تحسسه داخل الثقافة الفرنسية، لست منسجما إذا جاز التعبير، أنا إفريقي شمالي بقدر ما أنا فرنسي" إنه شخصية مفككة ذات فكر تفكيكي،مبهم متناقض مشكك.

5- تأويلات و تفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2002، ط1، ص: 189.

2- التفكيكية من الفلسفة إلى النقد. ممدوح الشيخ.

2- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، يوسف وغليسي، ص: 343.

4- بول ديمان، جاك دريدا...اللقاء التاريخي بين الأدب و الفلسفة.

و لذلك أيضا لقي اضطهادا ثقافيا، و لم تجد تفكيكيته ضالتها في المعقل الفرنسي، بسبب كتاباته الغامضة لجمهور فرنسي بعد الوضوح مزية وطنية أو رمزا يدل على الذهنية الفرنسية.[1]

أصبح جاك دريدا محببا لدى الجمهور الأمريكي منذ محاضرته في ندوة سنة 1966، إذ أصبح أستاذا في جامعة يال" بزعامة "بول ديمان" ميلر"، جيفري هارتمان".

توفي بباريس في 2004/10/09 متأثرا بسرطان البنكرياس، و قد كان مرشحا بقوة لنيل جائزة نوبل لأدب، لكنه مات بعد ساعات قليلة من إعلان النتائج المخيبة التي اختارت كاتبة نمساوية مغمورة.[2]

ب- بول د يمان:

بلجيكي الأصل، هاجم للدراسة بجامعة هارفارد، و بعدها أصبح أستاذا في مقياس الأدب المقارن في جامعة بيل سنة 1971.

تعرف بول ديمان على دريدا من خلال الزيارات التي قام بها إلى جامعة بيل أواخر السبعينات في القرن الناضي. جول ديمان تفكيكي و يعتبر ناقدا أدبيا أحب الفلسفة على عكس دريدا الفيلسوف الذي عشق الدب و أغرم به.[3]

و كتابه الذي صدر عام 1971 بعنوان "أول دراسة تفكيكية جادة أنتجتها مدرسة بال الأمريكية.

ج- ميشال فوكو:

ولد سنة 1926، درس الفلسفة بجامعة كليومونت فراند، ثم انتقل من باريس و استقل أستاذ تاريخ في الكوليج دي فرانس، و بعد ذلك انتقل إلى الدراسة النقدية و برز في التفكيكية بشكل خاص.

د- جون لاكان:

ولد سنة 1901، تلقى تعليمه الطبي في كلية باريس، ثم أصبح رئيس عيادة سنة 1932، التحق بحركة التحليل النفسي سنة 1936 ثم طرد منها سنة 1959 ، و بعد ذلك أسس الكلية الفرويدية في باريس سنة 1964م.

1- البنيوية و ما بعدها، جون ستروك، تر محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، فبراير،1996، ص: 27.

2- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، يوسف وغليسي، ص: 341

3- بول ديمان، جاك دريدا...اللقاء التاريخي بين الأدب و الفلسفة.

المبحث الثالث: منهج التفكيك:

من الصعب الحديث عن شيء اسمه منهج التفكيك، و التفكيك ليس تحليلا و لا نقدا بل وليس منهجا و لا يمكن تحويله إلى منهج و هناك اختلاف حول وجود المنهج التفكيكي.

و إذا افترضنا بأن للتفكيكية منهجا فهو يقف عند حدود الإنشاء و الوصف دون تفسير النص بأي معنى من المعاني، و هذا عند تطبيق القارئ الناقد لأبيات التفكيكية و تحطيمه للنص ثم يعيد بناءه و يصبح أمام نص جديد لا علاقة له بالنص السابق و هذا ليس باكتشاف معنى جديد للنص و إنما إلغاء إبداعية المبدع و استبدالها بإبداع القارئ، و إهمال كل ما يحيط بالنص كالمؤلف و الظروف الاجتماعية و التاريخية و النفسية المساهمة في إنشاءه.

فالتفكيكية لا تعترف بالواقع الداخلي أو الخارجي للنص و لا يعترف بإبداعية النص أيضا ويسقط التقاليد النقدية و العلمية من حسابه، و العالم و المجتمع و دورهما في تشكيل النص.

إن مهمة التفكيك هي مهمة إنشائية انطباعية تحكمها مفاهيم تعتبر أن المؤلف قد مات و لم يعد له وجود إلا في وعي القارئ، و أن النص مجموعة عناصر متناثرة تحكمها رؤية نقدية ميتافيزيقية تتأرجح بين الغياب و الحضور [1]، أو بين الإنشاء و الوصف، أو بين التحطيم و إعادة البناء، و هذه مغالاة في الاتجاه الانطباعي الفردي و تجزئة النص، و إبراز النزعة الأدبية و رفض العلمية منها و العقلية.

فأنصار التفكيك يرون في النظرة التجزيئية للنص بمعنى تفكيكه إلى وحدات و إعادة صياغتها صياغة إنشائية، و إبراز معالم حرية القارئ، و عزل النص عن مبدئه و عن حضارته هو جوهر النقد.[2]

- و هذه بعض المصطلحات أستعرضها لفهم نظرية جاك دريدا و فهم الكيفية التي تعمل بها داخل النص.

1- إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، سمير سعيد حجازي، ص: 99

2- المرجع السابق، ص: 100

1 -مركزية اللوغوس: Logocentrisime

علم دريدا أن الفكر الفلسفي منذ عصر أفلاطون إلى عصرنا يتسم بمركزية اللوغوس، لأنه فكر متحيز عنصري يجعل نفسه مركز للعالم.

لقد تكرر هذا المصطلح كثيرا في كتابات دريدا، مع مصطلحين مماثلين يشاطرانه دلالات التعصب و العنصرية و الأنانية و هما مصطلح ecogocentrisme الأنوثة المركزية ومصطلح ethmocentrisme.

العرقية المركزية و كلاهما يدل على مركزية العقل الأوروبي و احتقاره للشعوب غير الأوروبية ويكرس ميتافيزيقا الحضور الغربي.[1] و نقل هذا المصطلح إلى العربية بدلالات متغيرة منها: مركزية العقل، مركزية اللغة، مركزية الكلمة، فقد هاجمه دريدا و سعى إلى تقويضه، و إقامة فكر لامركزي على أنقاضه، محزرا إياه من التفسير الأحادي الذي طالما قيد به.

2 - الأثر: trace

مفهوم الأثر يدخل إلى علم الأدب أهمية كبيرة كقاعدة للفهم النقدي تضاهي قواعد الفونيم و العلاقة و اعتباطية الإشارة و يعطي هذه القواعد قيمة مبدئية و يجعلها ذات جدوى فنية والأصل المطلق للمعنى.

فالأثر هو القيمة الجمالية التي تجري وراءها كل النصوص و يتصيدها كل قراء الأدب وأحسبه هو سحر البيان الذي أشار إليه القول البنيوي الشريف.[2] و هو هدف التحليل التقويضي.

فالنص لا يكتب إلا من أجل الأثر ، إذ لا أحد يكتب شعرا لينتقل إلينا أقوال الصحف وإنما يكتب شعرا طلبناه لإحداث الأثر، فالأثر إذن سابق على النص لأنه مطلب له.[3]

3 -الإختلاف difference:

استخرج دريدا المصطلح المركزي في فكره التفكيكي و استخرجه من القاموس الفرنسي ووحد صيغتين من هذا الفعل:

- الصيغة اللازمة التي تدل على الشيء المغاير المختلف

1- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، يوسف وغليسي، ص: 357

2- الخطيئة و التكفير، عبد الله الغذامي، ص: 50

3- المرجع نفسه، ص: 52

- الصيغة المتعددة التي ترجئ أو تؤجل أمرا ما إلى وقت آخر مشتتا بذلك مصدر الاختلاف من الصيغة الأولى ذات الدلالة المكانية أما الصيغة الثانية ذات الدلالة الزمانية اشتق منها مصدر جديد (الأخ (ت) لاف)

فهذا المصطلح يحمل دلالة الثورة على مفاهيم الكلام و الصوت، داعيا إلى إقامة مكتوب الغياب على أنقاض منطق الحضور، من خلال الدعوة إلى كتابة خالصة ، تقتل الكلام و يحل محله الآن صوت الكلام هو أفق اللغة و أصلها على حد تعبير جاك دريدا.[1]

4 – العقار: pharmakon:

تنحدر العائلة اللغوية pharmakon من الكلمة الإغريقية pharmakon التي تنطلق على كل مادة، يتم بواسطتها تبديل طبيعة الجسم أو كل مخدر، بل غالبا ما تدل على الدواء أي العلاج.[2]

و قد استوحى جاك دريدا الدلالات الإغريقية لهذه الكلمة، موظفا إياها في بحثه المطول صيدلية أفلاطون ضمن كتابه la dissemination ، للدلالة على تطور الفعل الكتابي سما وعلاجا في الوقت ذاته.[3]

لهذا استعمل هذا المصطلح للدلالة على اضطراب المعنى منطلقا من تطور أفلاطون للكتابة كمخدر (فارماكون)، كالمخدر، تتوقف النتيجة على طريقة التناول.

5– المأزق التأويلي: Aporie:

مشتقة من الكلمة الإغريقية " Aporie " التي تدل على الصعوبة ، ثم تطورت و أصبحت تعني الطريق المنطقي المسدود تقوم التفكيكية على النشاط التأويلي اللامحدود محل المعنى الأحادي وهنا تتعدد المعاني و تتناقض و تتجرد من المعنى الواحد و تصبح صعبة الفهم فالتأويل يختلف باختلاف المؤلف.

لقد استوحى دريدا فكرة الاختلاف أصلا من "دي سوسير" الذي يرى أن العلامات لا تدل بذاتها و إنما باختلافها عن غيرها، و يرى دريدا أن الاختلاف يتولد من خلال اختلاف دال

1- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، يوسف وغليسي، ص: 368

2- المرجع نفسه، ص: 375

3- صيدلية أفلاطون، جاك دريدا، تر كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، تونس،1998، ص: 21

عن آخر، فكل داك متميز عن الدوال الأخرى و مع ذلك فهناك ترابط و اتصال بينهما كل دال يتحدد معناه داخل شبكة العلاقات مع الدول الأخرى.[1]

إن الاختلاف مفهوم مكاني تنبثق فيه العلامة من نسق للاختلافات التي تتوزع داخل النسق أما (الأخ(ت) لاف) إلا رجاء مفهوم زمني تفرض فيه الدوال إرجاءا لا نهائيا للحضور. [2] فعندما تمارس التفكيكية عملها فإنما تقيم مكان أو أمكنة الاختلاف المنقوشة في النص سلفا، فالأخ (ت) لاف ليس إرجاءا فقط، بل هو تمييز و تقابل، فتفكيك نص يعرض مكان الاختلاف من حيث هو تمييز أكثر مما يعرض مكان الاختلاف من حيث هو إرجاء أو إزاحة.[3]

6 – الانتشار أو التشتت: dissemination:

مشتق من الفعل semer الدال على البذور و الزرع، بل إلى الفعل اللاتيني Disseminer و يعني (semence)

بهذا المحصول المعجمي دخلت الكلمة قاموس النقد الأدبي ، لتستقر كمصطلح تفكيكي مناهضة للامركزية و الأحادية، أو المحدودية و النهائية، فالدور فالبذور المعنوية المزروعة في النص من شأنها أن تنتج مزيدا من الحصاد الدلالي، فيتبعثر المعنى و يتشتت، و يتعدد المركز و يتبدد التأويل، و تتكاثر القراءات و يغدو النص ذلك الواحد المتعدد.[4]

7– علم الكتابة: Grammtologie:

تتلازم القراءة و الكتابة في الدرس التفكيكي المعاصر تلازما كبيرا فلا وجود لهذه تلك. إن مصطلح
Grammtologie المشتقة من الكلمة الإفريقية (Grama) و معناها "معنى الحرف".

1- التفكيكية من الفلسفة إلى النقد الأدبي، ممدوح الشيخ.

2- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، يوسف وغليسي، ص: 361.

3- نصيات بين الهرمينوطيقا و التفكيكية، هيوج سلفرمان، ص: 79.

4- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، يوسف وغليسي، ص: 378.

المبحث الأول: المصطلح النقدي العربي:

- واقع المصطلحات النقدية العربية:

إن الاضطراب المنهجي في وضع المصطلح العلمي العربي لايزال بدوره عاجزا عن اكتساب دلالي دقيق مضبوط ما لم على مصطلح اعجمي كمرجع يدعمه.

يجد الباحثون في علم الاصطلاح صعوبة كبيرة في ترجمة المصطلحات النقدية،إذ أن أي خطا في ترجمة مصطلح معين قد يؤدي إلى تقويض نظرية نقدية أو تشويهها،فقد نجد المصطلح الواحد يترجم بثلاثة مصطلحات أو أكثر و ربما كان داخل بلد واحد.

إن النقاد واعون بهذه الأزمة و هم لا يتورعون في التصريح بها كلما أتيحت لهم المناسبة إذ تجدهم دائما يعترفون بشدة المعاناة التي يصادفونها أثناء ترجمة المصطلح النقدي إلى اللغة العربية ويضطرون أحيانا إلى إبقاءه على أصله لعجزهم عن إيجاد مقابل له، و أحيانا يلجؤون إلى وضع وتوليد مصطلحات جديدة.

فقد اختلف النقاد العرب في ترجمة المصطلح النقدي العربي، و هذا راجع لعدة أسباب منها الاجتهاد الفردي في نقل المفاهيم الغربية فبعضهم ينقل و بعضهم يترجم و بعضهم يعرب، و كل ناقد يختار الكلمات التي يحس أنها تحمل دلالات المصطلح الأصلي.

و يعد التعدد المصطلحي مظهر من مظاهر السلبية في النقد العربي الحديث، فتعدد المقابلات العربية للمصطلح العربي الواحد يصل عددها في بعض الأحيان إلى ثلاثين مقابلا [1]، و هو أمر مستهجن لا يصدقه العقل، و لا شك في أن التعدد المصطلحي يصدم القارئ و يولد في نفسه الحيرة و القلق.

فهو مشكل لغوي ناتج عن عدم توحيد الرؤية اللغوية و عدم وجود مجال اصطلاحي من شأنه أن يحدث خلافات مفهومية و أحكام مغلوطة و وجهات نظر متعددة في وصف ظاهرة لغوية واحدة، و هذه النتيجة راجعة لأسباب معينة و هي:

- تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي، أي تعدد الألفاظ الدالة على مدلول واحد.
- تعدد اللغات الأجنبية للمصطلح الأجنبي التي تؤخذ عنها المصطلحات.
- تعدد الجهات التي تضع المقابلات العربية في البلدان العربية.

1- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، يوسف وغليسي، ص: 343.

- تعدد الأساليب و الوسائل المتبعة في وضع المقابلات.
- تعدد الحقول المعرفية التي تستعمل نفس المصطلح.[1]

هذا ما تعيشه الأمة العربية في العصر الحاضر، فنحن نتعامل مع المعرفة الإنسانية فوق أرض غريبة، فكان طبيعيا أن لا تكون مصطلحاتنا موحدة، و مراجعنا يشيع فيها الاختلاف الاصطلاحي أكثر من الاتفاق، فعملية وضع المصطلح يمكن أن يعبر عنها بأنها عملية وضع لغة عملية تتطلب الكثير من الدقة و الوضوح خالية من كل لبس أو خفاء، بعيدة كل البعد عن الاحتمالية.

لهذه الاعتبارات كلها نعتقد أن الوقت قد حان لإيلاء هذه الإشكالية ما تستحق من العناية و الاهتمام، عن طريق وضع إستراتيجية فعالة بديلة على الصعيدين، القطري و القومي لتجاوز هذه السلبيات المصطلحية. في حقيقة الأمر هي مهمة صعبة حقا، لكنها ليست بالمستحيلة، و ذالك لا يتم إلا بإتباع بعض المقترحات العملية الواجب اتخاذها لتدارك الموقف:

- رفع وتيرة عمل المجامع اللغوية العربية، و مسايرة التطورات السريعة و المتلاحقة في مختلف المجالات العملية.
- إعادة النظر في قواعد وضع المصطلحات العربية، بهدف توحيدها و تعميمها كي لا يبقى هناك اختلاف بين المجامع اللغوية.
- خلق وحدات بحث متخصصة في قضايا المصطلح على الصعيد مختلف الجامعات و إشراكها في المجهود القومي المبذول في هذا الاتجاه.
- عقد لقاءات دورية منتظمة بين المهتمين في مختلف المستويات المحلية القطرية و القومية لتبادل الآراء و توحيد الخبرات.
- تفعيل دور مكتب تنسيق التعريب في توحيد جهود الفاعلين في هذا الميدان، مؤسسات وأفراد.
- استبدال الطرق التقليدية المتبعة في توصيل المعلومات المصطلحية بوسائل أخرى حديثة ومتطورة.[2]

1- ندوة قضايا المصطلح في الآداب و العلوم الإنسانية، من قضايا توليد المصطلح، أمينة فنان، ج1 ص:70.

2 -إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي، عبد العالي بوطيب، ص180.

المبحث الثاني: إشكالية التعدد المصطلحي في التفكيكية :

1 -التقويضية:

استعمل هذا المصطلح كل من عبد الملك المرتاض، ميجان الرويلي و سعد البازعي، و قد كان هذا سنة 1995 أول استعمال من قبل عبد الملك مرتاض، حتى أصبح يتحين أية مناسبة تفكيكية لتقويض هذا المصطلح و إبراز مسوغات إحلاله، و قد دعمه في هذا الناقدين رويلي و البازعي في كتابهما دليل الناقد الأدبي الذي صدر أيضا سنة 1995- مع استبعاد تأثيره فيهما أو تأثيرهما فيه- و قد أكدو على أن مصطلح التقويض أفضل من التفكيك إلى مفهوم دريدا،لأنه يتناسب مع الاستعارة التي يستخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي،إذ يصفه بأنه (صرح) أو معمار يجب تقويضه، ولئن نطوى مفهوم التقويض على انهيار البناء،فإن إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا للتقويض،إذ يرى في محاولة إعادة البناء فكرا غائيا لا يختلف عن الفكر الذي يسعى دريدا إلى تقويضه.[1]

وقد استعمل ميجان الرويلي مصطلح التقويضية كذالك في كتابة قضايا نقدية ما بعد بنيوية، كما يوضح هذا الأخير مع زميله البازعي سبب استعمال التقويض :"التقويض يتناسب تماما مع ما يذهب إليه دريدا من أن ليس ثمة عملية تقويض واحدة و إنما هناك عمليات تقويض مستمرة ...،كما رأينا أن التفكيك على شيوعه لا يفسر التوجه نحو خلخلة البنى الميتافيزيقية و الإيديولوجية في الفكر و النقد المعاصر... "[2]

و قد قال عبد الملك مرتاض أن سبب استعماله لمصطلح التقويضية أن لها جذور في تراثنا العربي.[3]

ولكن هذه التقويضية التي توشك أن تكون مصطلحا مقبولا-تهتز مقبولتين قليلا،إذ نرى أن الناقد السعودي عابد خازندار يميز في تيارات ما بعد الحداثة بين تيارين أساسين هما:

أ- القراءة التقويضية:(destructive reading): رائدها فيلسوف الظاهراتية هيدغر.

1- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، ص:53.

2 -المرجع السابق، ص:14.

3- ندوة قضايا المصطلح في الآداب و العلوم الإنسانية، مشاكل ترجمة المصطلح النقدي الحديث، عبد الحميد العبدوني،2:7.

ب- القراءة النقضية :(desconstructive reading):رائده جاك دريدا و بهذا يعيد عابد خزندار ترتيب المفاهيم من جديد، مقترحا مصطلحا جديدا هو (النقض و النقضية)، ليضع التقويضية في غير الموضع الذي وضعه فيه مرتاض و الرويلي و البازعي، إذ وضعه مقابلا عربيا للمصطلح الهيدغري destruction، و هنا يبدأ إلتباس جديد قد يزيدنا زهدا في التقويضية أصلا.[1]

فالتحليل التقويضي عند عبد الملك مرتاض يقوم على تقويض لغة النص أجزاء أجزاء وأفكارا أفكار لتبين مركزي النص و الاهتداء إلى سرعة اللعبة فيه،ثم يعاد تطنيبه،أو بناؤه أو تركيب لغته على ضوء نتائج التقويض.[2]

كما أن صاحبا دليل الناقد الأدبي يقدمان القراءة التقويضية تقديما إجرائيا على أنها قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص مهما كان دراسة تقليدية أولاً بإثبات معانيه الصريحة ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تتناقض مع ما يصرح به، تهدف إلى القراءة التقويضية من هذه القراءة إلى إيجاد شرح بين ما بصرح به النص و ما يخفيه بين ما يقول النص صراحة و بين ما يقوله من غير تصريح.[3]

2 -التفكيك و التفكيكية :

استعمل عبد الوهاب علوب التفكيك مقابل لمصطلح dsconstruction،حتى تسنى له تمحيص التفكيكية للمصطلح الأخر الأندر حضورا في الثقافة الغربية و قد استعمل التفكيك أيضا سعيد علوش مقابلا للفعل الفرنسي ذاته،و يقدم للتفكيك ثلاثة تعريفات :

أ-يقوم التعريف عند دريدا على تحليل سيمسولوجي لتكوين إيديولوجي موروث.

ب-تجزيء عناصر النص، إلى وحداته الصغرى و الكبرى.

ج-عملية الفهم لتركيب العمل الأدبي.[4]

يبدو جليا أن التعريف الأول مترجم حرفيا عن قاموس جوزيت راي دوبوف :

---

1 -إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، يوسف وغليسي، ص:349.

2- المرجع السابق، ص:353.

3- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، ص:64.

4- من إشكاليات النقد العربي الجديد، شكري عزيز ماضي ،ص167.

Défaire,par une analyse sémiologique une construction "héritée"

مع أن سعيد علوش لم يذكر أنه تأثر أو مدين لجوزيت راي دوبوف في معجمها السيميائي .[1]

إلى جانب ذلك عبد الملك مرتاض التفكيكية في كتبه ألف ليلة و ليلة سنة 1989، و تحليل الخطاب السردي 1995، و(أ-ي) سنة 1992.

كما استعمل عزت محمد جاد التفكيكية لمصطلح شائع بالإضافة إلى مجدي أحمد توفيق الذي اصطنع نظرية التفكيك.[2]

كما نشير إلى استعمال يوسف عزيز في ترجمته لكتاب وليم راي مصطلح التحليلية البنوية، دون أن ينسبها إلى باحث محدد قائلا في هامش مقدمة الكتاب: " ترجمت أيضا بلفظة التحليلية البنيوية و لكن لفظة التفكيك تظل أقرب إلى الكلمة الإنجليزية Deconstruction".[3]

و هناك مقابلات أخرى التي واجهت بها الكتابات العربية لمصطلح Deconstruction، نذكر اللابناء و النقد اللابنائي الذين استعملهما شكري عزيز ماضي في سياقات موضعية [4] وواضح أنها لا يعدوان أن يكونا ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي.

و بهذا تكون الترجمة العربية قد استعملت ما يزيد من عشرة مقترحات كاملة و هي: (التفكيك، التفكيكية، التشريحية، التشريح، التقويض، التقويضية، نظرية التقويض، النقضية، اللابناء التهديم، التحليلية البنيوية....).

يمكننا تصنيف المصطلحات الثلاثة الأخيرة في مجال المصطلحات المستهجنة و ذلك لأسباب مختلفة منها:

* **اللابناء:** مصطلح مستبعد لاعتبارات تداولية و مورفولوجية بحيث أنه غير شائع في الاستعمال فهو ذي شيوع محدود جدا، بالإضافة إلى صعوبة التصرف فيه أي الجانب الاشتقاقي.

---

1 - إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي، ص:346.

2- المرجع نفسه، ص:347

3- المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية ،وليم راي، ص:09

4- من إشكاليات النقد العربي الجديد، شكري عزيز ماضي، ص:174.

* **التهديم:** مصطلح مستبعد لاعتبارات دلالية بحيث ينصرف التهديم إلى دلالات عدمية سلبية تخريبية بعيدة عن عالم النص .

***التحليلية البنيوية:** مصطلح مستبعد لالتباسه بالمنهج البنيوي وهي لا تغدو أن تكون إلا مجرد وصف له. في حين يمكننا تصنيف المصطلحات الأخرى كلها في مجال المصطلحات المقبولة فيما يخص دلالة التشريح أو التشريحية في اللغة لا تكاد تتجاوز مفاهيم التقطيع والتصنيف والفتح والكشف التبيين، أما الفك والتفكيك لا يتجاوز كذالك دلالات الفتح و العتق والإطلاق وفصل الأشياء وتخليص بعضها من بعض. أما التقويض فهو يقترب أكثر من دلالات المصطلح الغربي حيث جاء في لسان العرب قوض البناء:نقضه من غير هدم، [1] وربما كان النقض أقرب معنى إلى المفهوم الغربي، خاصة فيما يتعلق بالمناقضة القولية، النقض: إسم البناء المنقوض إذا هدم، و المناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، و النقيضة في الشعر: ما ينقض به، وكذالك المناقضة في الشعر، ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، والنقيضة اسم يجمع على النقائض ولذلك قالوا: نقائض جرير و الفرزدق،[2] هذا بالاحتكام إلى معيار الدلالي. ولكن إذا احتكمنا إلى المعيار التداولي، نجد أن مصطلح التفكيكية أو التفكيك أكثر شهرة وأوسع تداولا، فهو بهذا يكون المصطلح المفضل في الاستعمال. و بهذا يبقى السؤال مطروحا أي هذه المصطلحات الأجدر بلقب المصطلح الأفضل ؟

و على الرغم من هذا الاختلاف في استعمال المصطلح، فإن جل الكتابات العربية تقريبا تجمع على أن القراءة التفكيكية قراءة متضادة، تثبت معنى للنص ثم تنقضه لتقييم الآخر على أنقاضه في إطار إساءات القراءة لأنها تسعى إلى إثبات أن ما هو هامشي قد يصير مركزيا إذا نظرت إليه من زاوية مغايرة. فالتفكيكية إذا — على حد قول عبد العزيز حمودة — إلى أن تبحث عن اللبنة القلقة الغير مستقرة، و تحركها حتى ينهار البناء من أساسه ويعاد تركيبه من جديد و في كل عملية هدم و إعادة بناء يتغير مركز النص ويكسب العناصر المقهورة أهمية جديدة — بالطبع— أفق القارئ الجديد وهكذا يصبح ماهو هامشي مركزيا، وما هو غير جوهري جوهريا .[3]

1- لسان العرب، ابن منظور، مادة (قوض).

2- المصدر نفسه، مادة (نقض).

3- المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة، ص:388.

المبحث الثالث: إستراتيجيات التفكيك في الفكر النقدي العربي :

1 -المسار الزمني للتفكيك في النقد العربي:

في ما يلي سنتعرض لمراحل انتقال التفكيك إلى بيئات الفكر النقدي العربي وفق تدرج زمني، بداية وصولا إلى محاولات التطبيقية على النصوص العربية.

أ- فترة السبعينيات (1970-1979):

على الرغم من أن العناية العربية بالتفكيك لم تظهر إلا في الثمانينيات في القرن العشرين إلا أن الإرهاصات الأولى قد سجلت في هذه الفترة بداية بالدراسة التي كتبتها خالدة سعيد حول الشاعر بدر شاكر السياب عند صدور الأعمال الشعرية الكاملة له، و قد وضحت خالدة أن السياب:« لم يتخلص من سلطان ذاكرته، و لم يبلغ ما يسميه جاك دريدا قلق اللغة، هذا القلق الذي يهز البنية الداخلية أو البنية التحتية للغة — إن صح ان نستعير للغة هذا التعبير السوسيولوجي — ومنطقها الخاص » [1]، ونشرت هذه الدراسة تحت عنوان" الحركة و الدائرة".

وقد ورد تعريف مقتضب بجاك دريدا في دراسة في مجلة الطريق البيروتية بعنوان " الاتجاهات الشكلية الجديدة في النقد الفرنسي المعاصر جماعة Tel Quel [2]، وقد نشرت هذه الدراسة دون الإشارة لمن قام بالترجمة.

و لعل أوضح نقاط العلامة في التأريخ لبدايات الحضور الدريدي عربيا كما يرصدها البنكي هي ما قامت به مجلة الثقافة المغربية حيث قدمت ترجمة محمد البكري لنص دريدا المميز والذي طارت به شهرته وهو "البنية اللعب، العلامة في خطاب العلوم الإنسانية " وهي من بين أوائل المحاولات العربية للوقوف على نتاج دريدا وتعبيره و توسيع إمكانية تداوله، وفي أجواء هذه الإرهاصات ذهب بعض الباحثين الا ان ادونيس هو المبشر الأول للاتجاه التفكيكي في النقد العربي الحديث، حيث ذهب علي الشرع الا ان ادونيس استخدم مصطلح التفكيك استخداما دالا على تفهم سليم لحقيقة منهج الفكر التفكيكي وحقيقة الجذور الفلسفية التي أوجدته .[3]

1- حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث، ص: 138.

2- الاتجاهات الشكلية الجديدة في النقد الفرنسي المعاصر، ص: 33.

3 - التفكيكية و النقاد الحداثيون العرب، ص:216.

ويذهب علي الشرع إلى أن ادونيس افترض ان الثقافة العربية الإسلامية، قد طرحت أسئلة وانتهت إلى إجابات متوافقة ومنهجيتها الفكرية و طابعه العقائدي، والحداثة العربية برأي ادونيس لابد ان تعيد طرح الأسئلة مجددا متحاشية منهجية التفكير العربي الإسلامي، لعلها تجد أجوبة جديدة و الملاحظ أن هذا الافتراض هو عين ما يسمى لدى التفكيكيين بنقد المقولات الميتافيزيقية أو المسلمات التراثية في الحضارة الغربية.[1]

بالإضافة إلى كمال أبو ديب تأثر بالتفكيك في دراسته " الحداثة / السلطة / النص " كان قريبا جدا من معظم أفكار التفكيكيين دون أن يذكر التفكيكية، و رغم أن هذه الدراسة قد نشرت عام 1984، أي في فترة الثمانينات إلا أن كمال أبو ديب قال: " حين طرحت مقولة التناقض باعتبارها جوهر للفن ....في دراسة عن أدونيس عام 1972 و كنت قد كتبتها قبل ذلك بسنوات.

فتصور كمال أبو ديب للحداثة بأنها صراع مع نموذج المحتوى الذي يتسع بسلطة تمنع من مقاربته، فأن هذا التصور يتفق مع نموذج ميلر Miller الذي وصف التفكيكية بأنها قوة عضلية توحي بتدمير النص الذي لا معين له و أنها في الوقت نفسه تعتمد على بناء ما دمرته بشكل مختلف.[2]

ب- فترة الثمانينات (198- 1989) :

في هذه الفترة نلاحظ انتقال دينامكي واضح، حيث عرفت النصوص و المقولات التفكيكية طرق أوسع للقارئ العربي، فتعددت مظاهر النقل، حيث إستهوت النقاد خطابات المفكيكين ونحددها في النقاط التالية،

***إسهامات عبد الكريم الخطيبي:**

هو احد المفكرين الذين ساهموا في تنشيط الحوارات البنيوية و ما بعد البنيوية، و المعروف أن مؤلفات الخطيبي تصدر بالفرنسية في أغلبها، و رغم هذا كانت سنة 1980، تاريخ صدور ثلاثة كتب دفعة واحدة و باللغة العربية، و هي النقد المزدوج، في الكتابة و التجربة، الاسم العربي الجريح، و قد ظهرت تجليات التفكيك بصفة كبيرة في الكتابين الأول و الثالث، فالخطيبي ذو

1- المرجع السابق، ص:210.

2- دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، محمد أحمد البنكي، ص112.

إسهامات بارزة كما سبق الذكر و قد أشاد له بذلك رولان بارت بعنوان خاص " ما أدين به للخطيبي .

كما تعرض دريدا لأفكار الخطيبي ضمن كتاب " أحادية اللغة لدى للآخر"[1]، و بهذا كانت إصدارات الخطيبي الممر الذي سمح بتدفق آليات التفكيك في الحقول العربية.

***إسهامات عبد الله الغذامي:**

كان عام 1985 تاريخ صدور أول تجربة نقدية عربية تصدع بانتمائها الصريح إلى أبجديات القراءة التفكيكية، و المتمثلة في كتاب "الخطيئة و التفكير" للغذامي — سنتعرض إليه بشيء من التفصيل فيما بعد — لقد هز هذا الكتاب المسلمات محدثا دويا ملحوظا في أوساط التلقي، و قد بيعت نسخ كثيرة من هذا الكتاب و بأرقام خيالية، فهو أول إنجاز نقدي عربي يسعى إلى التعريف بالاتجاهات النقدية الألسنية الحديثة، و يعمل على استثمارها منهجيا و عربيا في قراءة جديدة عارضا لأجد مبتكرات الحداثة و ما بعدها في مختلف المجالات و الاتجاهات.

ج- فترة التسعينات (1990- 2000):

تمثل ذروة ملموسة في تصاعد الاهتمام العربي بقراءة دريدا من إستراتيجياته و إجرائيات تعامله مع النصوص و الآثار، فقد تعددت في هذه المرحلة مظاهر اشتداد التأثر بالتفكيك في الساحة العربية كما و كيفا، و برزت أسماء عربية جديدة و يتجلى ذلك بالإسهامات التالية:

***إسهامات الترجمة:**

عرفت فترة التسعينات جهود ملموسة لترجمة دريدا، و الأدبيات التفكيكية، فترجمت كتب كاملة و كذلك دراسات و مقالات و حوارات متفرقة، مثل ترجمة كتاب دريدا " أطياف ماركس " و كذالك دراسة مطولة و مهمة من كتاب التشتيت ترجمها كاظم جهاد و هي بعنوان "صيدلية أفلاطون" .

ترجم جورج أبي صالح سنة 1990 " أفكار حول جهنم " لجاك دريدا في مجلة العرب والفكر العالمي[2] و في عام 1933 نقل بخيتي بن عودة نصا لدريدا و هو بعنوان " قراءة لغياب ألتوسير العالم الغير مناسب"* و في سنة 1995 ترجم محمد بنيس لنص دريدا "ما الشعر" و في السنة الموالية ترجم كل من إدريس الكثير و عز الدين الخطابي نصوصا ممزوجة لجاك دريدا و موريس بلانشو بالعربية

1 - المرجع السابق، ص: 114.

2- أفكار حول جهنم، جاك دريدا، ص: 121.

تحت عنوان الوجود المكتوب، الدال المقروء في غيابه"، و في نفس السنة ترجم عبد العزيز بن عروفة نصا لدريدا بعنوان "المهماز أساليب نيتشه : المرأة أشرعة فراشة ضخمة"، و في عام 1997 ترجم عبد السلام بن عبد العالي نصا نشره بعنوان : الفكر الفرنسي و أشكال الخلخلة وصولا إلى سنة 2000 ترجمة كاميليا صبحي نص لدريدا "موميا أبو جمال "في مجلة إبداع القاهرية [1] إلى جانب ترجمات أخرى عديدة لم نذكرها و قد ركزنا على أهمها فقط، و في هذا المقام تظهر مشكلة اختلاف المصطلحات المترجمة التي سبق و أن أشرنا إليها فقد تعددت و اختلفت باختلاف الكتاب و النقاد، فلكل واحد منهم معجمه الخاص.

2- متبني التفكيك العربيين:

أ -عبد الله الغذامي:

ولد الغذامي في عنيزة عام 1946، و تخرج من المعهد العالمي فيها، ثم انتقل إلى الرياض لإكمال دراسته الجامعية، بعد ذلك انخرط في سلك التعليم حقبة قصيرة من الزمن ثم انتقل إلى جدة . استأنف الدراسة العليا في لندن إلى أن حصل على درجة الدكتوراه، عمل بعد تخرجه في جامعة الملك عبد العزيز في جدة و منه انتقل إلى جامعة الملك سعود في الرياض ليكون قريبا من أسرته، مما يذكر أن الغذامي درس في لندن و كان مثال جيد للحوار بين الثقافات، فهو مع انتمائه لأكثر البيئات العربية الإسلامية حفاظا على الأصول. و مراعاة للثوابت في الفكر و العقيدة، كثير الانفتاح و التفتح على الفكر الغربي، و بفضل معرفته الممتازة بالإنجليزية، و إطلاعه على الأدب الأوربي و الأمريكي، قديمة و جديدة ،و لا سيما النقد منه، استطاع أن يحقق جزء كبير من مشروعه النقدي فهو كاتب نقدي يثير من الخلاف أكثر مما ما يجمع حوله من اتفاق، مع أنه تمكن خلال السنوات 1985- 1999 من أن يحتل مكانة مرموقة في النقد الأدبي، و أن يظهر بعدد من الجوائز، منها جائزة سلطان العويس للعام 1999.

و قد استهل مشروعه النقدي يمكن القول فيه أنه كتاب تثقيفي، بمعنى أنه يسعى فيه إلى التعريف بما هو جديد و طارئ في النقد الحديث و تياراته المختلفة، و مدارسه [2] المتعددة حيث يجمع معظم الدارسين على أن كتابه الأول " الخطية و التكفير " الذي نشره سنة 1985 أول

1- دريدا عربيا قراءة في الفكر النقدي العربي، محمد أحمد البنكي، ص158.

2- النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك ن إبراهيم محمود خليل، ص221.

دراسة تفكيكية إذ تناول في قسمه الأول المناهج النقدية الألسنية و شاعرية النص و المصطلح تداخل النصوص و ما إلى ذلك من المفاهيم، في حين خصص قسمه الثاني لمقاربة قصيدة حمزة شحاتة و الموال الحجازي.

نجده في هذا الكتاب يلح إلحاحا شديدا على النظر النقدي القائم على دراسة النص و إقصاء النواحي الأخرى التي كانت إلى حين موضع اهتمام الناقد الأدبي، مع توضيحه لما في النصوص من شاعرية للغة تجعل منها أعمالا أدبية تختلف عن غيرها من سائر الأقوال. أما التيارات النقدية التي عنا بها الغذامي في كتابه مختلفة، تناول البنيوية على ثلاثة أسس لها بالشرح و التحليل و هي: الشمولية، التحول، التحكم الذاتي.

و من جهة أخرى يأثر الغذامي إستخدام كلمة السيميولوجية عند ما هو معروف عند غيره باسم السيميائية، و يرى الغذامي أن السيميولوجية تحتوي البنيوية و هي تركز على ثلاثة أشياء هي العلامة، و العلاقة بين الدال المدلول و الإشارة أو الرمز و من هنا يقسم الغذامي النقد إلى نوعين أحدهما تنصب عنايته على الدال، و الآخر على المدلول، و لم يكتف الغذامي بتاريخ السيميولوجية بل تتبع مسارها لدى جاك لاكان الذي حاول التوفيق بين السيميولوجية و القراءة النفسية ثم ينتقل إلى التفكيكية أو التشريحية لدى الغذامي بالتطرق إلى مفهومها و منهجها و روادها و بهذا كان القسم الأول من الكتاب حوصلة لمدار النقد الجديد.

أما القسم الثاني الذي تناول فيه مفهومي الخطيئة و التكفير-ثنائية ضدية-في شعر حمزة شحاتة، وعقد فيه مقابلات بين ادم و حمزة و بين المراة التي يذكرها في شعره و حواء.[1]

و لم يلبث للغذامي ان طالعنا بكتاب آخر انقطع فيه للتطبيق تحت عنوان"تشريح النص" 1987، عدد فصوله أربعة، و فيه تناول نصوصا لأبي القاسم الشابي و صلاح عبد الصبور و عدد من الشعراء السعوديين كعبد الله الصيخان و خديجة العمري و محمد جبر الحربي،و قد طرح السؤال الذي سبق و ان طرحه في الخطيئة و التكفير و هو لماذا النقد الألسني ؟ و كان هذا السؤال كعنوان فصل، و قد اهتم الغذامي في هذا الكتاب بالمدلول، و كذالك نلاحظ تداخل المناهج في هذا الكتاب من بنيوية و سيميولوجية و تشريحية.

و بعد ما صدر كتاب آخر بعنوان" القصيدة و النص المضاد" أوضح فيه أسباب تبنيه للتشريح، و قد تناول فيه الغذامي مجموعة من الأشعار الجاهلية و الحداثية و تحليلها مبينا طرائق

1- المرجع السابق، ص: 224.

خروجها عن دلالاتها المعجمية إلى دلالات أخرى حسب السياقات الواردة فيها و حسب القراءات المختلفة، و استعمل في هذا الكتاب بعض مفاهيم التفكيك مثل المختلف المضاد، الحضور و الغياب، و يعتبر القصيدة الجديدة إنها شكل من أشكال البحث عن التغيير الذي يأتي من داخل القصيدة ليمتد إلى ما بعد النص.

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى نذكر على سبيل المثال " المشاكلة و الاختلاف " عام 1994، و كتاب " ثقافة الوهم " 1998.

ب -عبد المالك مرتاض

عبد الملك مرتاض تبنى هو الأخير المنهج التفكيكي في العديد من مؤلفاته حيث نجده في كتاب "دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين بلادي" لمحمد العيد آل خليفة مزج بين الدراسة التفكيكية و السيمائية، مقسما هذا الكتاب إلى ستة فصول، درس في الفصل الأول بنية القصيدة لدى محمد العيد آل خليفة في الفصل الثاني تعرض لطبيعة البنية، و الفصل الثالث تحت عنوان مخاض النص و تناول الحيز الشعري في الفصل الرابع، و الرمز الشعري في الخامس و أخيرا التركيب الإيقاعي.[1]

و ألف كتابا آخر بعنوان بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة "أشجان يمانية" سنة 1986.

و في كتابه "تحليل الخطاب السردي" معالجة تفكيكية سيمائية مركبة لرواية "زقاق المدن" لنجيب محفوظ، و قد عاج الرواية ف قسمين، تناول في الأولى البنى السردية في زقاق المدن في ثلاثة فصول، درس في الأول البنية الطبقية و الثاني درس البنية المعتقداتية، و في الفصل الثالث تعرض إلى البنية الشبقية، و قد خصص القسم الثاني للتقنيات السردية التي تمت بها الرواية، ووزعه على أربعة فصول، الأول درس فيه بناء الشخصيات ووظائفها في الرواية.

1- دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، لمحمد العيد أل خليفة، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1992.

و الثاني درس فيه تقنيات السرد، و الثالث خصصه لدراسة الزمان في الرواية، و أخيرا تناول خصائص الخطاب السردي في النص في الفصل الرابع. [1] تناول المنهج التفكيكي على غرار عبد المالك مرتاض والغ ذامي نقاد آخرون، تراوحت دراستهم بين التطبيقية و النظرية أمثال بسام قطوس، و عبد العزيز بن حمودة في كتابيه "المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك و "المرايا المقعرة" نحو نظرية نقدية عربية"، و آخرون تناولا ما بعد الحداثة كلها تدخل في باب التفكيك.

1- تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995.

المبحث الرابع: موازنة بين تفكيكية دريدا و تشريحية الغذامي:

تتناول في هذا الجزء كيفية تطبيق كل من دريد ا و الغذامي لمنهج التفكيك على الأعمال الأدبية، قصد الوقوف على أوجه الاختلاف و التشابه بين الناقدين في كيفية تناولهما لهذا المنهج، و لكي نعرف إلى أي مدى تم هضم التفكيك من قبل العرب.

1 -دريدا قارئ"بودلير" العملة الزائفة "نموذجا:

في البداية تعرض ملخصا لقصيدة النثر "العملة الزائفة" لبودلير:

فيما يخرج الراوي من مكتب تبغ، يلاحظ صديقه الذي يقوم بفرز دقيق لنقوده إذ يتفحص بوجه خاص قطعة من فئة الفرنكين، يلتقي الرجلان متسولا تثير نظرته عطف الراوي، فيعطيه بعض المال، يلاحظ الراوي أن عطية صديقه أسخى كثيرا من عطيته، فيسأل صديقه مندهشا عن، فيجيبه أن القطعة زائفة، يلي ذلك بناء فرضيات من جانب الراوي الذي يسعى لشرح هذا السلوك من جانب صديقه الذي أراد بما خلق حدث في حياة هذا المتسول، و أن هذه العطية الزائفة يمكنه أن تغني المتسول أو أن تقضي به إلى السجن بوصفه مروجا لعملة مزورة، ثم يبدي الراوي غيظه فيما يعترف أن صديقه أراد أن يقوم بعمل خير و في الوقت نفسه بعملية رابحة، و في الأخير يذم خبث صديقه و يأمل أن يغفر الله له و يختم في الأخير بأنه لا يعذر المرء أبدا لكونه خبيثا لكن ثمة بعض الفضل حين يعترف أنه خبيث، و الأسوأ بين النقائص و العيوب أن تقترف الشر بفعل الحماقة.

في بداية تحليل دريدا لقصيدة النثر، يركز على كلمة عطاء don، و يبين إلى أي حد لا يمكننا الوقوف على المعنى المحدد لهذه الكلمة، و يستند في تأويله لهذه الكلمة إلى "البحث" في العطية "Essqisur ledon" لمارسيل موس، و إلى نظرية بنفيست اللغوية، و يتتبع تبعثر معنى العطية.

يصف دريدا بأن العطية يؤجلها الانتظار الضمني دائما – المحتوم – و هو الأمر الذي يجعل دريدا بأن المرء لا يمكنه أن يعطي، في نهاية المطاف إلا الزمن فهو الذي يحدد، و هو الذي يجعل العطية ممكنة التحقق، و هذا شبه العطية هكذا بالكون الهايدغري الذي ينبغي أن يتجلى هو أيضا في الزمن، و هكذا يكون هناك التباس في العطية فيتبنى دريدا الأصل المشترك للكلمتين الألمانية والإنجليزية poisson=Gift(سم)=don باللغة الألمانية القديمة، و هذا الالتباس تؤكد صحته

أبحاث بنفيست اللغوية التي يظهر فيها الفعل do الذي له جذر هندي-أوروبي كعنصر يجتمع في ضدان : لا يعني العطاء و لا يعني الأخذ، لكن هذا أو ذاك وفقا للبناء البنيوي [1] و اجتماع الضدين الأصليين للعطية يتضح أيضا في نص بو دلير من خلال الآثار التي يمكن أن تنتجها قطعة نقد مزورة في حياة متسول، فهي بمكنها أن تتحول إلى قطع صحيحة، و من جهة يمكنها أن تفضي به إلى السجن، فينطلق دريدا من اجتماع الضدين في النص، و هنا يسعى بإبراز الطابع المأزقي والتناقض و بهذا يكون هناك إرجاء، فالعطية التي يقوم بها صديق الراوي لا تتحقق بالمعنى الإيجابي إلا في الزمن فهي مؤجلة إلى حين أن تتحول إلى قطع صحيحة،، و بهذا يكون أثر العطية غير أكيد لتطابقه مع موقف آخر و هو كون المتسول مروج لعملة مزورة، فالعملة الزائفة تكشف طابع مزدوج و متناقض للعطية، فهي يمكن أن تكون عطاء للحياة أو الموت، للسعادة أو الشقاء، و هذا يأخذ البعد الزمني.[2]

و يوضح بو دلير أن الطابع المزدوج للقطعة المزورة في الإمكان روايتين على الأقل، تنفي إحداهما الأخرى، رواية السعادة و رواية الشقاء، و بين دريدا أن اجتماع الضدين الدلالي في العطية يدي إلى عدم قابلية التحديد على المستوى الروائي

و بين دريدا أيضا أن اجتماع الضدين في العطية يعطي أبعاد جديدة لشخصية الراوي، فقد يكون صادقا و قد يكون زائفا كالقطعة النقدية، و هنا دريدا قام بإسقاط أفكاره على النص فيمكن خلق واقعة خيالية أخرى، و لكي نقف على الشيء الذي كانت تريده شخصية الصديق ينبغي الاستناد على عناصر نصية أكثر دقة.

فبودلير انصرف بشكل مبالغ و عميق في تأويلاته خارج واقع النص

2 -الغذامي قارئا حمزة شحاته:

حاول الغذامي أن يقرأ آثار حمزة شحات ة قراءة عصرية، معتمدا في ذلك على مفاهيم وأساليب النقد التفكيكي، و قد انطلق الغ ذامي من منطلقات متعددة، كل قراءة للنص عملية لتشريح، و كل تشريح له هو محاولة استكشاف وجود جديد لهذا النص، فهو يبدأ من الكل إلى

1- التفكيكية دراسة نقدية، بيرغ زيما، تعريف أسامة الحاج، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2 ،2006 ،ص:97.

2- المرجع نفسه، ص:100.

الجز، و كل قراءة تتيح اكتشاف دلالات منفتحة في النص عن طريق التذوق الجمالي له، فقام بوصف و تحليل قصائده، و إعادة صياغتها صياغة إنشائية.

و قد اخترنا من بين دراسات الغذامي لشحاتة دراسته لقصيدة: "يا قلب مت ظمأ" التي في مطلعها:

زادته في الحب عقبي أمره رهقا عان بجنبي يه ـــ فـوا ثائـا قلقـــا

يظل إن ذكر الماضي و فتنته غصان... راحقه أن يلفظ الرسقا

تحي خيالات ماضيه له صورا ماتت و خلفـت الآلام و الحرقـا

و قد اعتمد في هذا التحليل على مبدأ ما أسماه "تفسير الشعر بالشعر" الذي اتخذه شعارا نقديا، يقوم على إدماج كل قصيدة في سياقها، و كل قصيدة هي سياق عام هو مجموعة إنتاج كاتبها، و هذان سياقان يتداخلان و يتقاطعان بشكل دائم و مستمر.[1]

درس الغذامي شحاتة في ضوء قواعد التفكيك، فأولى اهتمامه بالجملة و قسمها إلى الجملة الشعرية و جملة القول الشعري و الجملة الإشارية، معتبرا أن تفكيك النص إلى جمل يجعلنا نفهم ونفسر حركة المبدع مع العالم و صلته به.[2]

تناول في البداية العنوان، و قد أسهب في شرحه، و ربط معانيه ببعض أجزاء من قصائد أخرى لحمزة شحاتة

1- الخطيئة و التكفير، عبد الله الغذامي، ص:84.

2 -إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، سمير سعيد حجازي، ص:147.

خاتمة:

وبهذا نكون قد وصلنا إلى آخر نقطة في هذا البحث، بعد أن اطلعنا على أهم تفاصيل هذه المدرسة النقدية، و يمكن أن نسجل بعض النتائج التي نوجزها في ما يلي:

أولا: كما هو معروف لا شيء يخلق من العدم، و التفكيك نتج من منطلقات فلسفية تأويلية في مرحلة ما بعد الحداثة، وقد نتج من الحركة البنيوية و ما هو إلا امتداد لها بشكل غير مباشر.

ثانيا: التفكيك هو منهج نقدي حديث يستهدف تقويض النص الأدبي في الداخل و خلخلة بنائه الهرمي لاستكشاف دلالاته المختفية و الانهائية، و هو يؤكد على قيمة النص و أهمية الدور المحوري للقارئ.

ثالثا: نجحت التفكيكية نجاحا باهرا في موطنها غير الأصلي و هو الولايات المتحدة الأمريكية ونالت شعبية غير متوقعة في الأوساط النقدية الغربية رغم اقرار البعض بفشلها، و لكن انتشارها في تلك الاوساط هو دليل كاف لنجاحها.

رابعا: يمكن القول أن عبد الله الغذامي هو أول من اقتفى التشريح في الساحة النقدية العربية و لكن بعد فترة متأخرة جدا من ظهورها.

خامسا: تطبيق منهج التفكيك كما هو على النصوص العربية أدى ذالك إلى الفشل الذريع لهذا المنهج في الفكر النقدي العربي، و تلك المحاولات التطبيقية على النصوص العربية خرجت عن نطاق التفكيك، و لم تكن سوى لمسة سطحية له.

سادسا: رغم الثراء الذي تكتسيه المكتبات بالكتب الأدبية و اللغوية عموما فهي تسجل فراغا فيما يتعلق بهذه المدارس النقدية الحديثة، و أنا ببحثي هذا أحاول أن أغطي البعض من ذالك الفراغ الموجود اليوم في المكتبات و الحديث عن هذه المدارس الحديثة أكثر.

أخيرا: آمل أن تكون الفائدة قد تحققت بهذين الفصلين، و الغاية قد قربت على الوجه المأمول ولو قليلا.

قائمة المصادر و المراجع

المراجع العربيَة:

- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر،يوسف وغليسي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،لبنان،ط1، 2008.
- إشكالية المصطلح في النقد الروائي،عبد العالي بوطيب.
- إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر،سمير سعيد حجازي، مطابع الدار الهندسية،القاهرة،2004.
- الأدب و الأسطورة،شاهين محمد،المؤسسة العربيَة للدراسات و -النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1966.
- تأويلات و تفكيكات،فصول في الفكر الغربي المعاصر،محمد شوقي الزين،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط 1، 2002.
- تحليل الخطاب السردي،معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق،عبد الملك مرتاض،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1،1995.
- حركية الإبداع،دراسات في الأدب العربي الحديث،دار العودة،بيروت،لبنان،ط1،1997.
- خطيئة و التكفير،عبد الله الغذامي،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،1985.
- دراسات تفكيكية سيميائية لقصيدة اين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة،عبد الملك مرتاض،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط1،1992
- دريدا عربيا،قراءة تفكيكية في الفكر النقدي العربي،محمد أحمد البركي،دار فارس،الأردن،ط1،2005
- دليل الناقد الأدبي،ميجان الرويلي،سعد البازعي
- مرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك،عبد العزيز بن حمودة،عالم المعرفة،الكويت،1998.
- مصطلحات الأدبية الحديثة،محمد عناني،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،مصر،ط2،1997.
- من إشكاليات النقد العربي الجديد،شكري عزيز ماضي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،1997.

- موسوعة النظريات الأدبية،نبيل راغب،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،القاهرة،ط1،2003.
- نقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة، عمان، الأردن ط1،2003.

***المعاجم*:**

- الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005.
- لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، مصر.

***الكتب المترجمة*:**

- التفكيكية دراسة نقدية،بييرق زيما،تعريب أسامة الحاج،مجد المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت،لبنان،ط2،2006.
- دليل تمهيدي الى ما بعد البنيوية و ما بعد الحداثة،مادان ساروب،تر خميسي بوغرارة،منشورات مخبر الترجمة،قسنطينة،الجزائر،2003.
- صيدلية أفلاطون،جاك دريدا،تر كاظم جهاد،دار الجنوب للنشر،تونس،1998.
- المعنى الأدبي من الظاهراتية الى التفكيكية،وليم راي
- نصيات من الهرميوطيقا و التفكيكية،هيوج سلفرمان،تر حسن ناظم و علي حاكم صالح،المركز الثقافي العربي،بيروت لبنان،2000.

***المجلات و الدوريات*:**

- الاتجاهات الشكلية الجديدة في النقد الفرنسي المعاصر،رجيفا سكايا،مجلة الطريق،لبنان، ع2،1975
- أفكار حول جهنم،جاك دريدا،تر جورج أبي صالح،مجلة الفكر و العرب العالمي،العدد12،1990.
- التفكيكية و النقاد الحداثيون العرب،علي الشرع،مجلة دراسات،عمادة البحث العلمي،الجامعة الأردنية،عمان،العدد3.

- البنيوية و ما بعدها،جون ستروك،تر محمد عصفور،سلسلة عالم المعرفة،الكويت،فبراير،1996.
- مجلة أعمال ندوة قضايا المصطلح في الآداب و العلوم الإنسانية،إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي،عبد العالي بوطيب،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،العدد12،2000،ج1.

***مواقع الانترنت*:**

- التفكيكة من الفلسفة إلى النقد الأدبي،ممدوح الشيخ www.arab Word books.com.
- بول ديمان،جاك دريدا،اللقاء التاريخي بين الأدب و الفلسفة،طومار . www.tomaar.net
- مدخل إلى تفكيكية جاك دريدا،روبي لابورت.www.tomaar.net

فهـــــــرس الموضوعـــــــــات

مقدمـــــــة:.....أ- ب

تمـــــــهيد:.....03

الفصل الأول:نشأة و تطور التفكيكية.....05

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للتفكيكية.....05

- المولد الفعلي للتفكيكية.....05

المبحث الثاني :مفهوم التفكيك.....07

1-تعريف التفكيك لغة:.....07

2-تعريف التفكيك اصطلاحا:.....07

3-أعمدة التفكيكة:.....09

أ- جاك دريدا.....09

ب- بول دي مان.....10

ج- ميشال فوكو.....10

د- جون لاكان.....10

المبحث الثالث :منهج التفكيك.....11

1- مركزية اللوغوس.....12

2- الأثر.....12

3- الاختلاف.....12

4- العقار.....13
5- المأزق التأويلي.....13
6- الانتشار والتشتت.....14
7- علم الكتابة.....14
الفصل الثاني: تفاعل النقد العربي مع التفكيكية.....15
المبحث الأول :المصطلح النقدي العربي.....15
- واقع المصطلحات النقدية العربية.....15
المبحث الثاني :إشكالية التعدد المصطلحي في التفكيكية.....17
1- التقويضية.....17
2- التفكيك و التفكيكية.....18
المبحث الثالث: استراتيجيات التفكيك في الفكر النقدي العربي.....21
1- المسار الزمني للتفكيك.....21
2- متبنيا التفكيك العربيين.....24
المبحث الرابع :موازنة بين تفكيكية دريدا و تشريحية الغذامي.....28
1- دريدا قارئا بودلير.....28
2- الغذامي قارئا حمزة شحاتة.....29
الخاتمة:.....31
قائمة المصادر و المراجع
الفهرس